يتسابقون اليه وكل منهم يمد عنقه للقتل قبل صاحبه رغبة
في الموت وخوفا من عار الجبن لان الجبان عندهم لا يعد
من الرجال ولا يزوجونه من اعظم انسابهم بل يخرجونه
من احسابهم ولم اسمع فيما سمعت باشجع من هؤلاء
ولقد كنت رأيت في بعض التواريخ ان بعض الخلفاء
خرج عليه خارج يقال له نعيم وجيش جيوشا عظيمة
فعاناه الخليفة حتى ظفر به فلما احضر بين يديه امر
بقتله فرش له النطع وجرد السياف سيفه وقام على راسه
والتفت الخليفة الى نعيم فراه غير مكترث ولا منذعر
ثابت الجنان لم يظهر عليه من اثر الرعب شيء فاستنطقه
الخليفة ليختبر حاله فقال له يا نعيم ان كانت لك حجة
فأت بها فقال نعيم اما اذا اذن امير المؤمنين فالحمد لله
الذي جبر بك الدين ولم بك شعث المسلمين ولا عذر لي
الا الذي اقول وانشد

ارى الموت بين النطع والسيف كامنا
يلاحظني من حيث لا اتلفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي
واي امرء مما قضى الله يفلت
وما جزعي من ان اموت وانني
لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن ورائي صبية قد تركتهم

واخاؤهم

واخاؤهم من وحشتي تتفلت
كأني اراهم حين انفي اليهم
وقد خمشوا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا امنين بغبطة
واذ دار الردى عنهم وان مت موتوا

فذرفت عينا الخليفة رحمة عليه وقال قد وهبتك لله
ولصبيتك يا نعيم ثم امر بطلاقه وفكه من وثاقه
واحسن اليه ورده الى صبيته مغتبطا مسرورا ومن
هذا القبيل ما حكي ان النعمان بن المنذر ابن
ماء السماء كان ملك العرب بالحيرة وكان قد قسم الايام
الى يومين يوم سرور ويوم بوس ففي يوم السرور
لا يقع بصر على انسان الا احسن اليه وجمله وفي يوم
البوس لا يقع نظره فيه على احد حتى الا قتله فاتفق
انه قصده رجل من الاعراب يطلب احسانه فصادفه في يوم
بؤسه فامر بين يديه بقتله في الحال فقال الاعرابي
والله ان الموت احب الي من كل شيء ولكن اريد من
الملك ان يمهلني ثلاثة ايام ارجع فيها لأهلي
واعلمهم بما حدث وعندي للناس ودايع لا تكن ان أنا مت
الآن او بما ضاعت على اصحابها فاردها اليهم واتى
يفعل في الملك ما هو فاعل فقال الملك اعطني كفيلا
واذهب فالتفت الاعرابي الى احد وزراء الملك وخاطبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)